ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No.1, 2024

تجليات اللون في شعر ربيعة الرقيم (ت 198هـ): دراسة بحثية

Manifestations of the Color in the Poetry "Rabia Al-Raki": a research review

☆Dr. Lubna Farah
Assistant Professor, National University of Modern Languages-NUML, Islamabad.
☆☆Muhammad Kashif Barkati
PhD Scholar, Department of Arabic, University of Sindh, Jamshoro.

ABSTRACT
Blindness is not a defect or stigma, but rather a test of a destiny in this world and the afterlife. Rabih's poetry demonstrates that he was not born blind, but rather saw the light and knew what was going on around him. Rabih's poetry reveals his dual personality, influenced by his mother's burdens. He uses his senses to overcome his blindness, incorporating hearing, touch, and sensuality to express courage, poverty, and love for Souad. Rabiaa Al-Raqi, used color in his poetry to express feelings of joy and misfortune. He used white and black colors to convey his feelings and emotions. The white color symbolizes whiteness and clarity, while the black color symbolizes darkness. Al-Raqi also praised his beloved, describing her purity and whiteness. The snowy cold color symbolizes the cold, and the poet invoked nature's energies to symbolize his love and the beauty of nature. The poem Al-Mimiya explores the theme of love and the struggle between blindness and understanding. The poem focuses on the hidden temptations of passion and the desire to reveal oneself. The poem explores the concept of love letters and the importance of understanding and knowledge in navigating the complexities of love. It highlights the importance of concealment, the whispering in the ear, and the spectre of imagination in the journey of love. The poem emphasizes the importance of understanding and the power of love in overcoming obstacles.
Keywords: Blindness, destiny, senses, poetry, love.

التمهيد

يتناول هذا البحث تمظهرات اللون عند الشاعر الاعمى بين القوسين ربيعه الرقي. وقد حاول الباحث ان يثبت وجود طاهره اللون من خلال اطلاعه على ديوان شعر طبيعة الرقي الذي عني بمجمعه وتحقيقه الدكتور يوسف حسين بكار كما حققه الدكتور زكي ذاكر الفجر ماده للبحث والاستقراء. وقد جاء البحث موزعا. التي استعان بها الباح

المبحث الاول.

نبذه عن حياه الشاعر ربيعه الرقي.

اسمه: ربيعه بن ثابت[1] بن لجا من العيزار من لجا الاسدي الانصاري الرقي[2]، وقيل انه كان مولى من موالي سليم من بني اسد[3].

نسبه: الى مدينه الرقة مدينه مشهوره على الفرات[4] نشا فيها.

لقبه: كان يلقب بالغاوي لكثره اللهو والغزل في الجواري[5].

وفاته: كانت في عام 198 هجري[6].

---

[1] العمدة: 173/2.

[2] الأغاني: 189/16، نكت الهيمان: 130، الديوان: 13.

[3] وفيات الأعيان: 365/5، 367.

[4] الديوان: 14، العصر العباسي الأول، د.شوقي ضيف: 380.

[5] معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ج146/11.

[6] الديوان:15.

اسرته: ذكر امه ذكرا غير حميد إذ كانت تثقل عليه وتحمله ما لا طاقة له به[7].

تذكر بعض المصادر ان الرقي كان اعمى[8].

صفاته: كان ابي النفس صبورا. ومرحا خفيف الروح[9] وفي شبابه اخذ اللهو وصرح به في بعض شعره. وفي كبره امتثل للفروض الدينية من صيام وصلاه. أما علاقته بالخلفاء فقد اتصل بالمهدي والرشيد[10]، وبالأمراء والولاء ومنهم العباس بن محمد ويزيد بن اسيد ويزيد بن حاتم. وعنن بن زائده الشيباني.

أما اخباره مع شعراء عصره فلم يعثر عليها صاحب الديوان[11].

وهو من شعراء القرن الثاني الهجري. طرق اغراض الشعر واحتل الغزل في المرتبة الاولى والهجاء أما الحكمة والشكوى والوصف فهي لا تتجاوز المقطوعة وهذا من خلال اطلاع على ديوان شعر ربيعه الرقي الذي جمعه وحققه وقدم له الدكتور يوسف حسين بكار والدكتور زكي ذاكر الفجر. الذي لم تطلع علي.

أثر افه العمى عند ربيعه الرقي:

ان العمى ليس عيبا او وصمه عار بقدر ما هي ابتلاء العبد من القدر المحتوم في الدنيا والابصار في الأخرة عند الواحد الاحد. فهي عاهة لا تحط من الشأن والمنزلة من قيمه الاعمى إذ يتباينوا نوع العمل فالمولود اعمى يختلف عن الذي فقد البصر لاحقا[12].

فقد تبين من شعر ربيعه انه لم يولد اكما بل رأى النور وعرف ما يدور من حوله وهذا ظاهر في قصائده التي ردد فيها الفاظ رأى راك طرفي إذ قال في عثمه من قصيده[13].

تعرض زائرا لك فارحميه فقد　　اورثت زائرك الجنونا

راك و انت مقبله فلما راتك　　العين، همت لنا فتونا

وليس الاعمى كالبصير في سلوكه ومزاجه واحساسه فهو لديه معاناة خلقيه دائمة وفقدان البصر وهذا ما يولد لديه عجز عن الرؤية وإدراك الاشياء من حوله فتبرز ظاهره الاختلاف في انماط السلوك وفي الوقت نفسه جاهدا معايشه الاخرين. ثم الصراع الداخلي الذي يحس بين عالم المبصرين وعلمه الخاص، إذ يحاول الترفيه نفسه بأنماط سلوكيه تعويضيه عما فقده بين عالم المبصرين.

هو الاقتراب من رافه الناس وعطفهم عليه. والتنفيس ما يلج في صدره من الالم وحزن وخوف من السخرية والذلة والاستهانة به.

ونرى من هذا الاحساس ان شاعرنا يحمل بين مكوناته شخصيه متناقضة. مليئة بالانفعالات والاضطرابات النفسية بين المرح والحزن.

فقد خلف العمى في نفس ربعيتي حزنا واسى اثقله مراره العيش مما ترك له الاثر في ابداعه عبر عنه إذ قال:

وبلائي ان امي　　اثقلتني بازاري

فإذا ما قمت امشي　　هم خصري بانتباري

---

[7] الأغاني: ج16/189، الديوان: 16، نكت الهميات: 131، العصر العباسي الأول، د.شوقي ضيف، ج1/379.

[8] الأغاني: ج16 /198، 199 الديوان: 19

[9] الديوان: 21.

[10] الديوان: 25.

[11] د. ريكان إبراهيم، نقد في المنظور النفسي، ص130.

[12] الديوان: 103.

[13] الديوان: ق2/67.

كل ذا احمل وحدي **اين من امي فراري**

امتا ذا أحمل وحدي **برذون ولا بغل مكاري**

فهو يسعى الى اخفاء الضيم وشظف العيش على الرغم من هذا الحمل الثقيل من اعتدائه بنفسه اقوى من ماساه عاهة العمى.

ان الشاعر ربيعه استخدم كل طاقاته المدخرة في حواسه كي يقضي على عاهة العمى هذا ما تبين من نتاجه الشعري إذ ولج الانماط السلوكية التعويضية والإنكارية والتبريرية فجاءت شخصيته. ملحه في التناقض، ففي السلوك التعويضي يلتمس محفزات اخرى ليعزز دور حاسة يستعين بها كما نجد ذلك في قوله[14].

هزازتك هزه السيف المحلى **فلما ان ضربت بك انثنيت**

يقرن الشاعر الشجاعة والفقر بحاسة السمع ويعطي الإذنة وظيفة ضيعه استعارها بحاسة اللمس والصوت الناتج عن هزه السيف وصوت الضرب بالسيف وينسى معاناته البصرية

ومن محاولاته التعويضية للتغلب على عقده النفسية في وصف حبيبته سعاد في وصفها حسيا بدل العين إذ قال[15].

مرتجه الردف مفهوم شواكلها **تمشي الهويني كمشي الشارب الثلم**

ويحس الشاعر الرقي بارتجاج ارداف حبيبته ويسمع تعودها في المشي لا سريعة ولا بطيئة وهي كالشارب الثمل المتفرغ في مشيه، فإذا ما اقترب من صوت ارتجاج ارادفها وحثيت مشيها لا تبعده عن إدراك رؤيتها بالعين وقد استدعى ربيعه الرقية حاسة الشمعي شم في حبيبته عثمه من سلوكه التعويضي الساخر من الرجل الجعفي في قوله[16].

جعفي جيرانها، فقد عطرت **جعفي من شرها ورياها**

فالنثر والرياح ريح طيبه ويقال ذلك للمرآه وقد ساق الرقي هذا النشاط من حاسة الصوت والشمع ليثبت ابداعه على الرغم من فقدان البصر طالما الفطنة والذكاء موجودا فيه.

أما سلوكه في انكار عاهة العمى فقد تداعت له الحيل اللاشعورية للهروب ورفض التسليم والتفتيش عن وسيله يخلق من شخصيته مبصرا في استثمار مواطن منحاه الله لأكثر من الابصار او يفترض نفسه مبصرا في اقناع المتلقي إذ قال في عثمه[17].

تعرض زائرا لك فارحميه **فقد اورثت زائره الجنونا**

راك و انت مقبله فلما **رأتك العين اهجت لنا فتونا**

فهو ينكر عنه عاهة العمى، ويثبت ذلك رؤيته عثمه حين اقبلت وما اصابه من شوق وحسره، وحاول الرقي في انكاره فقدان البصر مستترا بحياء وخجل من حبيبته سعاد موجها نظره الى قدمه لا يرفع عينيه في قوله[18].

فزرتها و اقعا طرفي على قدمي **وقد تلبست جلبابين من ظلم**

بل راح يصرح انه يراها في الخيال والحلم ويراها في الحقيقة فيقول:

اهلا بطيفك يا سعد الملم بنا **طيف يسير بلا نجم ولا علم**

ما اكذب العين والاحلام قاطبة **أصادق مره في وصلها حلمي؟**

فهو لا يعطي للعين اهميه بل القلب. الذي يموج في تباريح العشق الذي فتكت به الاشواق.

---

[14] الديوان: ق 93/16.

[15] الديوان: ق 108/25.

[16] الديوان: ق103/21.

[17] الديوان: ق91/16.

[18] الديوان:ق 84/13.

لقد ترجمه ربيعه الرقي صفاته الخلقية من اعتداد النفس والكبرياء عن الدنيا أحسن من رؤيه العين. فما فائدة العين ان خفيت البصيرة إذ البصيرة تنور العقول وتفرح القلوب التي في الصدور في الابتعاد عن الدنايا ومراقبه الحساد والواشين كقوله[19].

وامنح طرف العين غيرك رقبة حذار العدا والطرف نحوك اميل
لكيما يقول الناس: إن امرا رمى ربيعه في ليلى بسوء لمبطل

وفي قصيده له يركز على صفه الكرم وقول الشعر ومجاراته للشعراء المعروفين وهي صفتان قلما موجودة عند البصريين الا في فرسان الشعراء الذين لا يهابوا القصاص والعقاب ولا تقتلهم الحسرات على ما بذلوا من اموالهم في سبيل المعروف او أنفسهم وهو واحد منهم في قوله[20].

سائلي عن شعراء الناس هل غاصوا مغاصي؟
قلت شعرا ينزل الأعـ صم من رأس الصياحي
بإذل في الخير لا ينتـ ظر منه في ارتخاص
مهللك الأموال في اللذات مخشي القصاص

إذ برهن شاعرنا ان حصيلته المعرفية كرمه وذكائه انساهما فقده من عمى وإذكى فيه روح الباصرة والسؤدد ما لا يدركه المبصرين.

لقد جد الرقي في حركه الليل وهو مقسم بين الشوق للرؤيا وسهام اللحام التي تصمي قلبه الجريح فيروح عن نفسه بسلاح التبرير من عاهة العمى لتبرئه ذاته من الشعور بالذنب[21] انما هو يعلل السلوك بأسباب منطقيه يقبلها العقل مع ان اسبابه الحقيقية انفعالية[22].

إذ يلجأ إلى الصراع من لا يريد له الخير وهو يكافح القسوة ليدفع ضريبة اتهامه بالفسوق في قوله لحبيبته (داع)[23].

أيها الناس ذروني لست من أهل الفلاح
أنا انسان معنى بهوى المرض الصحاح
غير أني لست أغشى أبدا باب السفاح
أو أرى الصبح وان كا ن لفي الصبح افتضاحي

راح الرقي يضخم نصه الشعري إذ ركز فيه انا أكثر من مره في القصيدة ليثبت حقيقة كونه جادا فيها ودافعا عن نفسه الرذيلة في البيت الثالث علما ان الصبح سيكشف الخطايا فهو يرى ذلك.

ويستمر ربيعة الرقية تبريره عما هو اجر وعصمه ولا يمنعه من الحب والغزل في محبوبته فكثير من المبصرين صم بكم عمي وقد رحمه الله انه لا يرى احد منهم. فهو يتحمل اللوم إذ اللوم مثل الريح يذهب ظله وتبقى نيران المحب مشتعلة فيقول على لساني حمامه تحمل سلأما الى عثمة بقوله[24].

وإن جميع أهلك عنفوني ولا موني ولم اطق الملأما
كرام الناس قبلي قد أحبوا كر ائمهم وأحببنا الكرأما

[19] الديوان: ق 79/10.
[20] شعر المكفوفين في العصر العباسي،64.
[21] انفعالية الأسس الصحة النفسية، د. عبد العزيز القوصي، 136.
[22] الديوان: ق69/3.
[23] الديوان: ق69/3.
[24] الديوان: ق 19/16.

جميل والكثير قد أحبا وعروة من هوى لاقى حمأما
هم سنو الهوى والحب قبلي وما ألفي لهم في الناس ذأما
فيا غنام يا بصري وسمعي رصيص هواك اوثني سقأما

وفي كفاحه وتشاغله عن عاهة العمى جرى الحمد في صدره ان يرى الذكاء والفهم والفطنة غاية المني وهي غائبه عن كثير من المبصرين لكنها محصول نفسه المتيقظة ما قاله في سعاد[25].

جاء الرسول بقرطاس بخاتمه وفي الصحيفة سحر خط بالقلم
فيه فتون ظلت تغيبه على الجهول وما يخفى على الفهم
وقد فهمت الذي اخفت فقلت لها: بوحي بلا ونعم من بين الكلم

بل يدفع عنه الملامة من الحساد

بقولهم إنك أعمى إن قلبه واعي والحب في القول قلبي لا العين في قصيدته[26].

وما ذنبي، وحبك هاج هذا ولو تُرك القطا لغفا ونأما
ولو أبصرت (غنمة) ذات يوم وقد سفرت وأحدرت اللثأما
وكل الحب لغو غير حبي فقد أردى الحشا ويرى العظأما

وارى في هذا المفصل شاعرنا الذكي أرضي نفسه وتلمس العو عما فقده من حاسة تجري مجرى الروح في الجسم، فنرى يفند خسارته بترجمان العون من ربه وسلاح الشجاعة والاعتداد بالنفس ومناهضه النكوث والياس فجاء نصه الشعري باسم الثغر نير الافكار رائع العذوبة والرقة.

المبحث الثاني

اللون في نفسيه الشاعر ربيعه الرقي

اللون هو مدرك ومثيرا حسي يرسمه الشاعر بصوره شعريه ويعد احد المحسوسات المكونة للصورة يتقدم غيره من المحسوسات. ويكون له من بعد دلالات وايحاءات ورموز تفوق ما عداه من سائر المحسوسات[27].

واستخدمه شعراء العرب وهم يطورون المفارز والربى والوهاد معبرين مشاعر من فرح وشؤوم. وشاعرنا الرقي من الذين تمتعوا بمدارك جيده واحساس رقيق وذكاء وقاد إذ لم يلد أكمه من ولادته فمن تقصي ديوانه يسعفنا محصوله الشعري وصوره له معرفه بالمعطيات البصرية وان عينيه الناظرة منحته في صغره استرجاع مدلولات اللون ولو باليسير.

وللطبيعة عطاءٌ ثر رزق منه الرقي، ليطفئ غلواءه من خلال اختياره الالوان وقد اختصر الباحث اللون الأبيض والأسود في عطائه وما يحملان من دلاله نفسيه فقد وظف الشاعر اللون الأبيض في مقطوعته الشعرية باستفهام ضوء النار الدال على البياض والوضوح اناره طريق السارين وهو يرقب هذا ضياء الذي يطرد العتمة فتأملها وفؤاده المعنى يلفه الغرام. وقد أنسي برؤيه ضيائي وبياض هذا الكوكب وقد اتى بالفعل حن فظهور هذا الكوكب خفف الامه فيقول في قصيدته[28].

لمن ضوء نار قابلت اعين الركب تشب بلدان العود والمندل الرطب؟
فقد قلت لقد آنست نارا كأنها صفا كوكب لاحت فحن لها قلبي

كما يصبح اللون الأبيض وميض بشارة الحب في فؤاده المحترق في كلمه قدحا شراره النار قوله[29].

---

[25] الديوان: 89/515.

[26] ينظر: الصورة الشعرية والرمز اللوني، د. يوسف حسين نوفل، 179، الرسالة 59.

[27] الديوان: ق66/1.

[28] الديوان:ق68/3.

[29] الديوان: ب/18.

صار قدحا (حب داح) في فؤادي المستباح

كما استمر الرقي في قصيدته وصف حبيبته (داح) من خلال مدح الربع الذي تحل فيه الحبيبة راح يصف اخلاقها بالنقاء والبياضي من أصل طيب الاعرق مليحه الاردان فقال:

إن ربع ابن نصير معدن البيض الملاح[30]

ولقد ربط في البيت التالي حاسة اللمس باللون الأبيض وهذا ظاهر عند تصحيح مسار البيت في وصف داح بنفس الوضوح:

تلمست العقن البيـ ـض من الخوض الرداح

أي لمسته طوبته بطنها الممتلئة البيضاء الشابة فسخر حسين معا ليشد من ازر فقدانه البصر واظهر ذلك في كلمه الصباح الدال على الاشراق والوضوح بضوئه الأبيض حمله دلاله النهوض وجلاء الليل في قوله:

ثم لما صحى ديك قبل إبان الصباح

أو أرى الصبح وان كان لفي الصبح افتضاحي

وهو يبرر حرمانا انه النفسي في الفعل ارى عاكسا من خلال ابياته الشعرية عدم الاستسلام فجاءت ناقوس رحمه من الضياع في غياهب عاهة العمى.

استعمل الرقي البردة الثلجية كنايه اللون الأبيض لإبراز صوره الحبيبة وانعكاسها على نفسيته فيقول[31]:

تسقي ضجيج رضابا من مقلها من بارد واضح الأنياب كالبرد

ولقد ربط اللون الأبيض بألوان اخرى مع استحضار الشاعر كل طاقاته من الطبيعة في قوله[32]:

والثنايا الغر كالبرق تلالا في النشاص

إذ إن رخاصة الحبيبة ثناياها بيضاء تشبه البرق حينما يلوح في السحاب تحت عتمه الليل فأعطت هذه الصورة اللونية من بياض وظلمه السحاب انعكاس نفسي له أثر عميق عند بارقة الاستذكار في صباه رات عينه لذا جاء اللون الأبيض متشظيا بين ثنايا القصيدة.

في كلمه الأعصم الظبي الذي في ذراعه بياض:

قلت شعرا ينزل الاعـصم من رأس الصياصي

وفي كلمة واضح الوجه اي وجه الحبيبة وضاح ناصع البياض:

ونديم إربحي واضح الوجه معاص

وفي كلمه اللجين الفضة البيضاء في قوله:

في إبريق لجين لا أبارق رصاص

ويتعأمل الشاعر مع هذه المحسوسات المادية وكأنه يراها يظهر انعكاس نفسي على وعيه الشاعر وقد استحضر الرقي اللون الأبيض والأسود في المفردتين الصبح الدال على البياض والليل الدال على السواد في قوله[33]:

من شر ما يعرض من عله في الصبح والليل إذا سدفا

فقد وجد في طبيعته ضالته المنشودة في بياض الصبح وعتمه سواد الليل ما يكشف القلق الذي يراوده في نفس حرمت من الرؤيا.

---

[30] الديوان: ق76/7.

[31] الديوان: ق10/ب8.

[32] الديوان: ق 83/12.

[33] الديوان: ق87/14.

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No.1, 2024

وقال الرقي في مدحه العباس بن محمد بن العباس[34]:

وإذا الملوك تسايروا في بلده كانوا كوكبها وكنت هلالها

استعمل مفردتين الكوكب والهلال وهما الدالان للوضوح والظهور والضياء ومتعه للعيون. فأعطى الممدوح صفه حسن والجمال من خلال التشبيه للملوك كالكواكب المضيئة وممدوحة العباس كالحلال ناصح البياض يلمع في عيون السارين.

ونرى قصيدته الذي ارسلها على لسان حمامه الى محبوبته غنمه تعد شاهدا شوقا ومرسال أمل بين عالمه النفسي ونصه الفني فجاء في الأبيات التالية[35]:

فيا ليت النهار يكون ليلا وليت الصبح لا يجلو الظلأما

إذا ابتسمت حسبت الثغر منها تألق بارق يجلوا الظلأما

حلت ببشامه بردا عذابا كأن عليه مسكا او مدأما

ففي قصيدته لوحتي الليل والنهار والمقابل لها في طباق رائع في مفرده الصبح والظلام، وجاء اللون الأبيض متنفسا يبرز ما يمكن النفس في البيت الثاني الثغرة الباسمة كالبرق الخاطف في سدنه الليل المظلم. فأعطى اللون الأبيض في غمره الطباق بلاغي وضوح جل اسنان حبيبته غنمه التي تشبه الثلج البرد في بياض وقد سكب عليه المسك او الخمرة الصافية.

وفي قصيدة له قال في حبيبته سعاد وقد كشف فيها عن اللون الأبيض إذ فك عراه اسره وخوارج نفسه الممتعة وبين عماه والغرامة في أبياته[36]:

أقدم ربيعه في رحاب وفي سعة في غير قمراء والظلما فاغتنم

أهلا بطيفك يا سعداء الملم بنا طيف يسير بلا نجم ولا علم

قالت فؤادك بين البيض مقتسم ما حاجتي في فؤادك منك مقتسم؟

أو بيضة في نقا، او درة خرجت من زاخر مزبد الإذي منتظم

لقيت عند استلام الركن غانية غراء واضحة الخدين كالصنم

ونلحظ في النص السابق ان الشاعر يدل في الليل وتحت ستاره عاشق ومعشوق أما حلون الأبيض نفسيهما من احزان وفرح تجاوز البعد البصري الذي فقده ربيعه وهذه المفردات قمراء نجم البيض بيضه غراء واضحة فجاءت بصور شيقة ممتعه كان يتمناها في قراره نفسه واصفا بها اجزاء دقيقه ولا سيما في المرأة[37].

ولا نستغرب في غزل ربيعه إذ جعلت طبيعة ملاك روحه من نجم وقمر وشمس وما يدب في نفسه من ظلمه العاهة فيجعلها مفتاح تشويقي مضيء عن صدمه ظلماء ما ظهر في قوله[38]:

فما الشمس المضيئة يوم دجى بأحسن منك يوما تبذلينا

إذ أن أوصاف اللون الأبيض تكررت كثيرا في نصوصه لا سيما في وصف محبوباته فضوء شمسه المشرق في يوم معتم وغائم كان ضياء وجهك وبياضه أحسن ما في الشمس، علما ان الرقية لم يرى الشمس لكنه عبر عما يكمن في صدره فأصبحت هذه الصورة الجمالية المضيئة التي تبرر حالته النفسية الملتاعة لرؤيه ما يدور حوله.

---

[34] الديوان: ق 88/15.

[35] الديوان: ق 91/16

[36] الصورة البصرية وتداخلاتها في شعر الأكمة نيازي بن برد: 9.

[37] الديوان: ق102/2.

[38] الديوان: ق69/3.

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No.1, 2024

أما اللون الأسود فقد ضرب فسطاطة على نفسية الرقي وكان يحلم بنعمه البصر المفقودة وقد سربت منه الرقاد ولذإذة الإغفاء إذ غيب الظلام كل شيء ولفت عتمه الوجود واعتكف في صومعة التبتل الابدي ينسج الخيال مصابيح وهو يعلم ان الليل اخوه للإغفال الويل لذا يعتلي صرح المبصرين معللا نفسه بالآمال في قوله[39]:

قد تجشمت الها حول ليل ونباح

ففي الليل رفرف الأمل ونفس عن كربه القهر بحديث او لحظه لقاء مع داح انه ليل تساوى فيه المبصر والضرير قضى ليله مفزع العتمات وسلك الدروب وشد الإزر على الضلوع لينتصر ما هو ات من حبيبي تحبس عند لقائه الكلمات ونباح الوحش لا تغفر له الغياب إذ جعل من لون اللون الليل الأسود مفتاح أمل مشرق ينتظره ساحة اللقاء المرتقب. ويصبح الليل وسواده المعتم صفه جميله تلازم محبوبته غنم عاكسا اثاره على احساسه كأنه ظاهره تنوير تخفف من ظلام احزانه في قصيدته[40]:

و انت طيبه في الغيظ باردة وفي الشتاء سخون ليلة السرد

ويتسربل الشاعر في ليل ذي رداء مظلم مع فتيه ينسجون أحلامهم تحت قبة الظلام الى حانة علها تشفيهم من وجاعهم فيطفئون نار الوحشة بزق اسود اللون فقال[41].

ولدنيا أدكن الجلـ ـدة كالزنجي شاصي

لقد اقترن اللون الأسود بفكره ضخام رخياله بين المعصية وهي الخمرة وعاهت العمى وجعل منحائه المعكوسة في اللون الأسود احساسا خاصا يريحه من الأسى والحرمان فجعل من زفة الداكن الأسود رشفة حب تطفي غليلة الملتاع.

وما الليل وسواده الا مربعه الضيف الغير الثاني وهذه السارين الى القرى. والسماء الطارق في منتصف الليل فجعل من عتمه الليل صفه مدح لشخص يزيد ابن الحاتم المهلبي في قوله[42].

طارقا مهنا آلم فحيا يا يزيد الندى تقيك الحتوفا

إذا نقل لنا فلسفه نفسيه عن مدرك اللون الأسود علامة ارتياح في عين الذين يطلبون الغنيمة والعطاء فجعل منها مفرده مكافأة على المشقة وازاح تلهم ومراره العيش.

وهو يتقلب قلقا من استمرار الليل وبأثره نهار فلا فرق عنده كلاهما سواد في عينيه غيبه القدر المخفي والحيرة. الأبدية وهي تلوح عنده حتى في تعويذه وطرد الأذى فهو يراوده في الليل والنهار كما في قوله تعويذه لبنت مولى عثمة[43].

من شر ما يعرض من علة في الصبح والليل إذا سدفا

فجعل العله المرض والشر معا عاهة باقيه في الليل والنهار كعاهد العمى عنده.

وينتابه من شخصيته القلقة انعكاسات اللون الأسود في ليله فمره يصب عليه جام الغضب وتارة رسولا أحب حب ولقاء أمل يدعو له بالطول طوال وليل العاشقين طويل فيقول[44]:

فيا ليت النهار يكون ليلا وليس الصبح لا يجلو الظلاما

[39] الديوان: ق75/7.
[40] الديوان: ق81/1.
[41] الديوان: ق82/11.
[42] الديوان: ق83/12.
[43] الديوان: ق89/15.
[44] الديوان: ق91/16.

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No.1, 2024

لقد قررنا الرقي النهار بالليل واخذ يدعو الليل يا لطول فجعل من سواده مفتاح أمل وبشره خير الى لقاء كان يتمناه ومن خلال هذا الراب ربط بين الليل والنهار ليثبت انه مبصر وليس عاهة العمى مانعه من عصارة الغرام والحب الذي ينتظره حتى في عتمه الليل.

ويصف لنا في حديث آخر من قطعه شعريه له بتفضيله الظلام والسواد من خلال مرحله الغرام واللقاء بمحبوبته سعاد، فهو يفضل الليلة المظلمة حالكة السواد بعيده عن عيون الرقباء فيقول[45]:

أقدم ربيعه في رحب وفي سعة في غيرقمراء والظلام والظلماء فاغتنم
فزرتها و اقعا طرفي على قدمي وقد تلبست جلبابين من ظلم

إن الشاعر لا يستسلم للقدر لأنه لا يراها بل راح يصف النقاء والبياض في خليقتها فالناس كلهم خلقوا من الصلصال الحما المسنون الأسود المعتم وجعله اداه الم وعقوبة وحزن لما يحز في نفسه وهي مخلوقه من مسك ابيض نقي... كقوله[46].

خلقت من مسكه والناس خلقهم من لازم الطين من صلصاله القتم

ان الرقي عكس خوارج نفسه الإنسانية برداء اللون واصفا معاناته بين الفرح والحزن تحت سياط الغرام فتمنحه حواسه نسيان عاهة العمى.

المبحث الثالث

ربيعه الرقي وقصيدته الميمية

لاحظنا في المباحث السابقة ان عاهة العمى شكلت ظاهره الوجع الدامي داء دويا في رحله العمر فتتبلور اناه تسمو فوق القدر لتهيج تباريح القلب فجعلت رشقات الحب الذي صير ربيعه بعناده العمى ان يتخذ حواسه الاخرى تتجاوب الشوق والحب والحنين عابرا صدمه الاحباط هذا ما ترمي اليه جزء من قصيدته ربيعه الميمية قال في سعاد[47].

دست سعاد رسولا غيرمتهم وصيفه فاتت اتيان منكتم
جاء الرسول بقرطاس بخاتمه وفي الصحيفة سحر خط بالقلم
فيه فتون هوى ظل تغيبه على الجهول وما يخفى على الفهم
وقد فهمت والذي اخفت فقلت لها: بوحي بلا ونعم من بين الكلم
قالت: تعالى إذا شئت، مستترا والحكم حكمك يا رقي، فاحتكم
أقدم ربيعه في رحب، وفي سعة في غيرقمراء، والظلماء فاغتنم
فزرتها و اقعا طرفي على قدمي وقد تلبست جلبابين من ظلم
اهلا بطيفك يا سعد الملم بنا طيف يسيربلا نجم ولا علم
أنت الضجيع إذا ما نمت في حلمي والنجم أنت إذا ما العين لم تنم
ما أكذب العين والاحلام قاطبه أصادق مرة في وصلها حلمي؟

إن أول من عني بالرسائل الغرامية عمر بن ربيعه العامري لكن التعمق والتفاوض في المراسلات الغرامية عند ربيعه وبدافع التقدم الحضاري والثقافي الذي تقدم خطوات كثيره بعد القرن الاول وشمل حتى الجوار إذا عرفت اعداد كبيره منهن بثقافتهن وتعلمهن[48] وهذا اصطدا للعصر لمعرفه المرأة العباسية للقراءة والكتابة وهذا ظاهر من البيت الثاني من

[45] الديوان: ق93/16.
[46] الديوان: ق91/16.
[47] يُنظر: اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري: 325.
48الديوان: 13، معجم البلدان، ج156/6.

القصيدة. قرطاس وخط بالقلم. كما تبرز بؤره النص من الوهلة الاولى في البيت الاول حاسة الاخفاء والهمس في الإذن في كلمه دست التي تأثرت فيها جميع الحواس داخل القصيدة فاتسعت إذ حملت نسيجيا مترابطا من تساؤلات الحب المبرح اركانه العاشق والمعشوق يضربه في غياب الجاهل بالأمر والعارف بالفطنة. الفهم في البيت الثالث متناسي رؤية البصرية. فهو يتسربل بهيم الليل بسواده المظلم مرتديا جلباب داكن ليمنح نفسه السرور والغبطة عازفا عن ضوء القمر للقاء ينسيه لوعه الفقد والضياع فيستشعر اضاءه الأمل من الرمق الاول في القصيدة بجمله خبريه فعلها ماضي دست الذي يحمل المنازعة ما أحد مع احداث النفس التي تترقب وصول المرسال بعيدا عن عيون الرقباء.

ويرحل الرقي تحت رحمه طيف الخيال مع سعده لتهمس في إذنيه رؤية النجم للسارين في عتمه الليل وللعين هفوات ان الإذن تعشق قبل العين احيانا إذ اشار بالحزم قال ان وصول الكتاب الى المحبوبة وعلم المحب انه قد وقع بيده وراه للذة يجدها المحب عجيبة تقوم مقام الرؤية[49].

وان لرد الجواب والنظر. اليه يعد اللقاء فقد يلجا العاشق وضع المرسال على عينيه وقلبه ونجد في قصيده ربيعه الرقي وهي محكمه الشبك قوية المعاني فضلا عما احتوته من تصنيع بلاغي حاول فيه ربيعه الرقي من خلال اسلوب تقديم والتأخير في البيت فيه فتون وفي استخدام حروف الجر الباء في البيت رقم اثنين وفي البيت رقم سته وأسلوب الامر في كلمه تعالى فاحتكم في البيت رقم خمسه ومن خلال المجاز. الرائع الذي استخدمه جلبابين من ظلم في البيت رقم 7 مضافا الى ذلك الطباق الايجاب والسلب الذي لم يفرط الشاعر في استخدامه المتمثل في كلمته بلى ونعم في البيت رقم أربعة، وكلمتي قمراء وظلماء في البيت رقم سته.

والجناس الناقص في الكلمات الحكم حكمك فاحتكم كما في البيت رقم خمسه وبراعته في الطابع السردي القائم على الحوار بين شخصيتين الشاعر وحبيبته سعاد. وتجدر الإشارة هنا الى موسيقي القصيدة فقد جرت على البسيط وهو سجر مزدوج التفعيلة يتكون من تكرار مصطفى فعالنا فأعلن مرتين في كل شطر غزير الموسيقي كما يرى الدكتور عبد الله الطيب فيه اضطراب وحجلان بين الخفة والثقل وقد كرهته إذواق المتأخرين الا قليلا لأنه فيما يبدو نغمه بداوة يصلح للشدو وما اليه. ولا يستقيم عليه ما يطلبه الذوق الحضري المعقد. من انواع الغناء ولكن في هذه القصيدة وجدناه خفيفا عذبا مطربا يتناسب مع ما يحثه الشاعر من أمل اللقاء بحبيبه، وقد اضفى الايقاع الداخلي بتصريع ينثني من القصيدة هما واحد وتسعه على الموسيقي الشعرية لها رونقا وبهاء.

الخاتمة

وبعد فان الحديث عن اللون وانعكاساته عند الشاعر الاعمى ربيعه الرقي له اهميه فنيه ونفسيه لا سيما اللون الأبيض والأسود أكثر من غيرها من الالوان لانهما يمثلان نفسيه التي تغشاها عتمه الظلمة وانبلاج الصور، فأبدع في استخدامه لهما.وقف الباحث عند عاهة العمى فسيرها جزءا يسيرا من النقص الحسي في الجسم ويمكن تعويضها بالحواس الاخرى، معتمدين على التعبير النفسي الذي يتلاءم مع الوصفية التعبيرية لديه إذ وظف الشاعر ربيعه الرقي اللون توظيفا كنائيا لارتباط الكناية بالأعراف الاجتماعية. احتلت صوره المرأة في شعر ربيعه الرقي مكانه مرموقة فأبدع في إنتاج صورتها اللونية التي اظهرت قدرته الفنية باعتبارها اهم المناظر الحسية التي شغف بها إذ جعل في الطبيعة بركنيها الصامتة والمتحركة ما يتململ في نفسه من خلال استخدامه الفاظ الرؤية والمشاهدة في خلق المساواة بين حاستي البصر والسمع والذوق تعويضا عما فقده من البصر.

[49] طوق الحمامة:33.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، د.يوسف حسين بكار، درا المعارف بمصر، 1971.
2. الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ)، تح.د. إحسان عباس وإبراهيم السعافين، والأستاذ بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
3. ديوان شعر ربيعة الرقي، جمع وتحقيق: د.زكي ذاكر الفجر، وزارة الثقافة السورية، دمشق.
4. شعر ربيعة الرقي (الديوان)، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980.
5. العصر العباسي الأول، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط5، 1975.
6. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط2، القاهرة، 1955.
7. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د.عبد الله المجذوب، دار الفكر، ط2، بيروت، 1970م.
8. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1975.
9. نكت الهميان في نكت المعميان، صلاح الدين بن ايبك الصفدي، تح الأستاذ أحمد زكي بك، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م.
10. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الفكرن دار صادر، بيروت، 1972م.